هُهَيَّا وَإِسْرَائِيلُ

أَرْضٌ صَغِيرَةٌ تَكْشِفُ مَزَاعِمَ أُسْطُورَةً كَبِيرَةً

تأليف

أحمد شحاته

اَلْمُحْتَوَيَاتُ

مُقَدمَة اَلجُزء الأوَّل 8

هُهَيَّـــا 11

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1954م 19

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1925م 23

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1886م 25

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1798م 40

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1480م 61

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1377م 66

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1209م 82

اَلْجُزْءَ اَلثَّانِي 105

مُقَدِّمَة اَلْجُزْءِ اَلثَّانِي 107

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 440 ق.م 110

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 280 ق.م 116

اَلْجُزْءَ اَلثَّالَّث 148

مُقَدِّمَة اَلْجُزْءِ اَلثَّالثَّ 149

سَرِقَة اَلْآثَارِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِنَا بِقِيمَةِ اَلْأَثَرِ 151

مَا تَرَتَّبَ عَلَى سَرِقَةِ اَلْآثَارِ مِنْ ضَيَاعِ اَلشَّوَاهِدِ اَلْأَثَرِيَّةِ 163

مَا تَرَتَّبَ عَلَى سَرِقَةِ اَلْآثَارِ مِنْ إِسْتِغْلَالِ ضَيَاعِ اَلشَّوَاهِدِ اَلْأَثَرِيَّةِ 165

مَا تَرَتَّبَ عَلَى سَرِقَةِ اَلْآثَارِ مِنْ مَزْجٍ وَتُزَيِّفُ اَلتَّارِيخَ 166

مَا تَرَتَّبَ عَلَى سَرِقَةِ اَلْآثَارِ مِنْ أَحْقَادِ 174

أَوَّلِ ظُهُورٍ لِقَوْمِ إِسْرَائِيلَ فِي مِصْرَ 179

أَرْضُ جَاسَانْ 185

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف © أحمد شحاته 2024

هذا الكتاب محمى بمقتضي القانون رقم 82 لعام 2002 م بشأن حماية الملكية الفكرية ولا يجوز طبع أو نشر أو إستنساخ أو تصوير أو تسجيل أى جزء من هذا الكتاب أو إختزان مادته بطريقة الإسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأية طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكة أو خلاف ذلك الإ بموافقة المؤلف على هذا كتابة فى خطاب رسمى.

Copyrights reserved © Ahmed Shehata 2024

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced or utilized in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without permission in writing from the author in Legal letter.

مُقَدمَة اَلجُزء الأوَّل

بـدأت رحلـة هـذا الكتـاب منـذ مـا يقـرب مـن سـبع سـنوات وقـد إسـتمرت رحلـة البحـث والتنقيـب عـن تـاريخ المدينـة طبقـاً لموقعهـا الجغرافـى وأهميتهـا التاريخيـة بعـد أن إختفـى أثرهـا التـاريخى في طيـات السـجلات التاريخيـة الكثيـرة ولـم يعـد لهـا ذكـر صـحيح أو تـاريخ زمنـى متتـالى يوضـح المتغيـرات المتعاقبـة ككتلـة تاريخيـة متصـلة سـواء كـان علـى ألسـنة أهلهـا أو قـى الوثـائق التاريخيـة علـي الـرغم مـن أنهـا مـن المـدن التـي تقـع في قلـب محافظـة الشـرقية وهـى البوابـة الشـرقية التـي شـهدت كـل الأحـداث المهمـة الفارقـة في التـاريخ حيـث إنهـا كانـت قـديماً جـزء مـن المقاطعـة رقـم 12 مـن مقاطعـات الوجـه البحـري وعاصـمتها القديمـة (بوباسـتيس) والتـي أصـبحت فـي فتـرة مـن التـاريخ عاصـمة لمصـر كلهـا والأمـر الآخـر الـذى جـذب فضـولى لكـى أبحـث عنهـا أكثـر وأكثـر هـو إسـم المدينـة ذاتـه الـذى لا يفهـم لـه معنـي حرفـى في اللغـة العربيـة كمـا هـو الحـال في الكثيـر مـن المـدن والقـرى المصـرية وهـو مـا لا يـدع مجـال للشـك في أن الكثيـر مـن تلـك التسـميات كـان قبـل دخـول العـرب إلى مصـر في زمـن الرومـان أو مـا قبـل ذلـك حيـث زمـن المصـريين القـدماء الـذى إشـتهر بلفـظ غيـر دقيـق بـزمن الفراعنـه، وبالنسـبه للمدينـه التـي أنتمـي إليهـا بالتحديـد والتـي تسـمي بـ "ههـيا" فهـو أيضـاً لا يخلـو معنـاه أو تهجئتـه مـن الشـك في أن هـذا المعنـي لـه أصـل في اللغـة العربيـة وهـو مـا أجـده مسـتمر حتـى اليـوم عنـدما أسـمع لهـا تهجـأة مختلفـة

ممـن لا يعيشـون في هـذه المدينـة فينطقوهـا بفـتح الهـاء الأولى والثانيـة علـى عكـس أهلهـا الـذين توارثـوا تهجئتهـا مـن أهلهـا بتتـابع الأزمنـة فينطقونهـا بكثـر الهـاء الأولـى والثانيـة ومـا يذيـد فيـه الـبعض مـن إسـتغراب مقـاطع الحـروف التـي تشـكل إسـمها فيأخـذ الـبعض مـنهم للـتهكم بهـا قـائلين هيـا بلـد الـنص ضـحكة نظـراً لتتـالى حـروف المقطـع الأول منهـا علـى "هـاء وهـاء" تلـك السـخرية أيضـاً قـادت فضـولى للبحـث عـن كلمـات عربيـة في أكثـر مـن معجـم تتشـابه في مقطـع الحـروف حيـث يكـون لهـا في تلـك المـرة معنـي أو شـيء يسـاعد في حـل هـذا اللغـز لأكمـل تلـك الضـحكة الناقصـه لتصـبح إبتسـامة كاملـة تسـتمر لمـن عـاش فيهـا وأعطتـه وأخـذ منهـا لأحفـظ لهـا عهـداً قـد سـاقته إلى في لحظـات التجلى وأضيف لحكايتها حكاية تستمر أبد الدهر.

وأمـا الشـيء الآخـر فأسـمع كثيـراً مـن المرويـات عنهـا قصـة الجميـع يرددونهـا عـن عمـرو بـن العـاص عنـدما فـتح مصـر، فمـر بهـا وقـال هـاهي جنـة الله الخضـراء وحرفـت بعـد ذلـك الكلمـة مـن هـاهي إلى هيـا حتـى سـجلت في صـفحات الإنترنـت تحديـداً في صـفحة ويكيبـديا والتـي يأخـذ عنهـا الكثيـر على أنهـا مصـدر حقيقـة لا يقبـل التشـكيك أو الإنتقـاد، وقـد بـدأت ويكيبـديا في تعريفهـا في بدايـة المقـال بكلمـة "ويعتقـد" دلالـة على أن تلـك القصـة الملفقـة لـيس لهـا أي داعـم أو شـاهد أو وثيقـة تاريخيـة معروفـة وللأسـف فهـي سـمة منتشـرة بـين كثيـر ممـن سـكنوا المدينـة في القـص والحكـى حتـى أصـبحت تقـال عبـارة قلنـا وقـالوا دلالـة علـى أن الكـلام

مشكوك فيه وبه كثير من المرويات المغلوطة وليس له أهمية إلا إذا أردت التصديق لكى تريح عقلك ولذلك أردت أن أبحث من داخل المصادر الموثقة فى رحلة إستكشافية عن تاريخ المدينة وكيف كانت البداية وأوائل من سكنوها كتاريخ متصل والذى وجدته كان عظيم الشأن، وهام الأثر بعد أن إجتهدت في هذا الكتاب لعدة سنوات كان يتخللها الكثير من المواقف الشخصية التي كانت تحول بينى وبين أن يخرج هذا الكتاب ولكن اليوم قد وفقنا الله لكى يخرج إلى النور في يوم 24 فبراير عام 2024 والذى قصدته ليطابق نفس تاريخ إنشاء ههيا كمركز إدارى منفصل في 24 فبراير من عام 1896م، وأدعو من يقرأ هذا الكتاب في الإمعان والبحث أيضاً وأن نستكشف سوياً ونبحر معاً فى هذه الرحلة الممتعة مجاورين المؤرخين والمغرمين بالبحث والقراءة لكى نحدث الهوية الجغرافية والتاريخية لسكان محافظة الشرقية وخاصة سكان المدينة وقراها وجميع توابعها من العزب والكفور والنجوع والتى أضافت فصلاً مهماً فى تاريخ مصر بدأ منذ آلاف السنين وقد إستمر حتى الآن.

هُهَيَّـــا

سـنحاول أن نسـتعرض رحلتنـا التاريخيـة عـن المدينـة مـن جميـع الوثـائق التـي دونهـا المؤرخـون مـن تاريخنـا الحـديث نـزولاً إلـى التـاريخ القـديم متتاليـاً فكـل شـيء موجـود الآن قـد كانـت لـه بدايـة قديمـة وكـل بدايـة كانـت قبلهـا بدايـة أخـرى فكـل شـيء متصـل لنحـاول أن نفـك الغمـوض المحـيط بهـا وأن نفـتح صـفحات تاريخهـا مـن جديـد لعلنـا نجـد مـا يثبـت ويـدعم صـحة مـا نقـول في رحلـة ستكشـف لنـا الكثيـر والكثيـر عـن تاريخهـا وحكايـة أهلهـا الأقدمين.

تقـع مدينـة ههيـا فى وسـط محافظـة الشـرقية وفى جنوبهـا مدينـة الزقـازيق وفـى شـرقها مدينـة أبـو حمـاد وفـى الغـرب مدينـة الإبراهيميـة وديـرب نجـم وفى شـمالها مدينـة أبـو كبيـر ومـن أهـم المعـالم في المدينـة مركـز شـباب ههيـا ويسـمى بالسـاحة يقـع في جنوبهـا ويجمـع مجموعـة مـن ملاعـب كـرة القـدم واليـد والسـلة وخلفهـا مقـابر المدينـة وعنـد الـذهاب شـمالاً تجـد علـى الترتيـب مسـجد النصـر ومدرسـة اللغـات التجريبيـة بجانبهـا مستشـفى الكبـد والجهـاز الهضـمي وفى التقـدم أكثـر شـمالاً تجـد صـوامع تسـمى ب"شـونة الـرز" لجمـع حبـوب القمـح والأرز مـن المـزارعين وقـديماً كـان يجمـع فيهـا القطـن وبجانبهـا محكمـة ههيـا الإبتدائيـة وفـى أقصـى الشـمال مستشـفى ههيـا المركـزى ومـن أشـهر المسـاجد بهـا مسـجد الحاجـة آمنـة وكـان يقـام لهـا مولـد سـنوياً يأتيـه جمـع غفيـر مـن النـاس مـن كـل ناحيـة وصـوب تزدهـر فيـه

عمليات البيع والشراء والترفيه وبه أمسيات صوفية بجوار ضريح الحاجة أمنة تتكلم بلسان الذهد والتقرب إلى الله وتعظم من آل بيت النبى وتحكى أمسياتها قصص في الوعظ الشعبي عن طريق الأناشيد والألحان ويفرق فيها الخبز واللحم على الفقراء وأهل السبيل وكان يضج يومياً بالناس حتى الصباح وفيه على الجانب الآخر أيضاً أهل المجون والترف والرقص والغناء وكان يباع فيه الحمص وحلويات مولد النبي وألعاب للأطفال ولكنه قد فض وإنتهى تقريباً في عام 2010م، وضريح آخر لأبو زينة في منطقة معروفة حتى اليوم بحى أبو زينة وكان يقام فيها مولد مزامناً مع مولد الحجة أمنة، ولكن لم يعد يقام ويوجد أيضاً ضريح للشيخ أبو النحاس في وسط المدينة وأبو الروس على أطراف المدينة في طريق كفر أبو حطب ولكن لا تقام لهم موالد كما يوجد بها مسجد أبو حمادة الكبير ومسجد النادى بجوار كوبرى البحرى ومسجد أبو غنيم فى شارع سعد زغلول ومسجد حى السراحنة ويسمى الآن مسجد وسيلة الأشقر وكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس التي تتبع إيبارشية فاقوس وقد تم بناءها عام 1902 م وأول كاهن رسم لها هو القمص فيلبس أندراوس وهو مدفون بجوار مذبح العذراء مذبح باسم الأنبا أنطونيوس ويرقد تحت المذبح المتنيح القمص فيلبس اندراوس ويوجد بداخل الكنيسة رفات أمير الشهداء مارجرجس الرومانى مهداة إلى الكنيسة من كنيسة مارجرجس الأثرية بصهرجت الكبرى بمركز ميت غمر فى يوم 3 يناير 1991م، كما يوجد بالكنيسة صليب المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم والذى كان يخدم فى الكنيسة شماساً قبل

سـيامتة كاهنـاً بكفـر عبـدة والـذى صـنعة عقـب سـرقة الأوانـى المقدسـة الفضـية مـن الكنيسـة، وبركـة مـن القمـص اسـطفانوس بضـراو مركـز أسـوان، وصـورة أثريـة لأميـر الشـهداء مـارجرجس الرومـانى وبعـض المخطوطـات الأثريـة التـى ترجـع الـى القـرن السادس عشر الميلادى.

- بيان الوحدات المحلية والمدن وقواعدها الإداريه :

تضـم 29 قريـة و149 عزبـة وتـابع ويضـم مركـز ههيـا علـى 6 وحـدات محليـة وهـى: المهديـة – العلاقمـة – الزرزمـون – المحمودية – منزل حيان – شرشيمة.

- جغرافية المدينه :

تقـع مدينـة ههيـا علـى خـط طـول 31° ، وعلـي دائـرة عـرض 30° ، وتتقـاطع عنـد خطـي 40°و30° شـمالاً، وعـرض 35°و31° شـرقاً، وإحـداثيتها فـي الخـرائط المعتمـدة بالتحديـد فـي تلـك النقطـة (30.6719395, 31.5913577) وتتوسـط أراضـي محافظـة الشرقية.

- المساحه:

تبلـغ مسـاحتها بالنظـام المتـرى الـدولى المسـتخدم حاليـاً 117.375 كـم2 بنسـبة 2.38% مـن إجمـالي مسـاحة المحافظـة ويمثـل المركـز المرتبـة الحاديـة عشـر مـن حيـث المسـاحة والمرتبـة

السادسة من حيث عدد السكان بإجمالى عدد 298.460 ألف نسمة مقارنة بمراكز المحافظة طبقاً لآخر إحصائيات قام بها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أجريت عام 2007م .

المركز أو المدينة	البيان	الذكور	الاناث	الجمله
إجمالى تعداد السكان بمركز ومدينة ههيا	(حضر)		2017	
	مدينه ههيا	34,241	31,989	66,230
	وحدة محلية		(ريف)	
	الزرزمون	33.823	31.638	65.461
	العلاقمة	28.408	26.864	55.272
	المحمودية	15.304	14.344	29.648
	المهديه	20.764	19.697	40.461
	منزل حيان	9.567	8.887	18.454
	شرشيمة	11.778	11.156	22934
	الجملة	119.644	112.586	232.23
	اجمالي	153,885	144,575	298,460

شكل رقم (1)

- **المناخ :**

ومن حيث المناخ فهو معتدل طوال العام يميل إلى البرودة في فصل الشتاء، وتبلغ درجة الحرارة في فصل الشتاء العظمى 20° والصغرى 6°، أما فصل الصيف فتصل درجة الحرارة العظمى في شهر أغسطس 35° والصغرى 25°، وتمثل الأمطار الساقطة كمية قليلة وتتراوح الرطوبة ما بين 63% الى 83%.

- **السطح وتربة الأرض :**

تتخذ أراضي المركز شكل المعين المقلوب على جانبه الأيمن تقريباً وأراضيها مستوية وتقع جميعها بين خطي كنتور (7:6)

وأما التربة فهى من أنواع الأراضي الرسوبية حديثة التكوين ذات قطاع تربة عميق غير متباين الطبقات وقد تنتشر خلال القطاع بعض تجمعات جيرية إما أن تكون في صورة بلورات حبيبيه وتجمعات من كربونات الكالسيوم.

شكل رقم (2)

- **التقسيم الإدارى :**

ظهر التقسيم الإداري المصري بشكل نظامي لأول مرة بعد توحيد القطرين الجنوبى والشمالى؛ حيث قسمت إدارياً إلى 42 إقليماً، وكان على رأس كل إقليم حاكم يديره، لكنه يتبع الفرعون ويطيعه بنظام هرمى مركزى، وعرفت البلاد نظاماً للحكم المحلي مشابه للنظام الحالي في عهد الإحتلال الفرنسي (1798م– 1801م) حيث أمر نابليون بونابرت بتقسيم البلاد إلى

16 مديرية، وعند تولى محمد علي الكبير حكم مصر منذ عام 1805م قسّم البلاد إلى 14 مديرية بجانب محافظات حضرية وقسمت كل مديرية إلى عدة مراكز كل مركز به وحدات محلية ثم توابع أو قرى حيث أن فى التقسيم تجد الوحدات المحلية عند تقسيمها إلى توابع أو قرى فتكون الوحدة المحلية قرية وبها قرى تابعه لها وبذلك تكون الوحدات المحلية فى المركز أو المدينة هي نفسها قرى حاولت أن أوضح ذلك حتي لا يحدث لغط أو إرتباك من القارء فى قراءة نظام التقسيم الزمنى للمدينة في المراجع التاريخية التي سنتاولها فيما بعد.

وكما هو معروف تتخذ الأنظمة المركزية في التقسيمات الإدارية طبقاً للمدن والقرى الحالي إلى عدة أسباب منها أن تكون سهلة المواصلات والحركة من خلالها ومن أهم أسباب إعادة تقسيم مركزية القرى والمدن في الزمن الحديث أنظمة الطرق الإسفلتية العريضة ذات أكثر من حارة وهذا بالنسبة إلى السيارات وعربات النقل وأما عند العودة إلى الخلف فكانت سكك الحديد تعتبر ثورة جديدة في تغير طرق المواصلات لنقل الركاب والبضائع ففي عام 1833م، فكر محمد علي والى مصر في بناء خط سكة حديد بين السويس والقاهرة لتحسين العبور بين أوروبا والهند كان محمد علي قد باشر في شراء خطوط للسكة الحديدية ولكن سرعان ما تخلي عن المشروع بسبب ضغط الفرنسيين فقد كانوا مهتمين ببناء قناة تصل البحر الأحمر بالمتوسط لإستخدام المجارى المائية التي تغطي مصر من الشمال إلى الجنوب بدلاً من ذلك وبعد وفاة محمد علي في

عـام 1848م، تـرك هـذا المشـروع بـدون تنفيـذ وفي عـام 1851م تعاقـد خليفتـه عبـاس الأول مـع روبـرت ستيفنسـون مهنـدس أول سـكة حديـد قـام ببنـاء أول خـط سـكة حديـد قياسـي في مصـر وتـم إفتتـاح القسـم الأول بـين الإسـكندرية علـى سـاحل البحـر الأبـيض المتوسـط وكفـر الزيـات علـى فـرع رشـيد علـى النيـل عـام 1854م ومنـذ ذلـك الوقـت بـدأ إنتشـار محطـات قطـار السـكك الحديديـة لتغطـى جميـع أراضـى مصـر وتتوسـع وهـى مـارة بكـل المـدن تقريبـاً فبعـد الأخـذ في الإعتبـار محطـات السـكك الحديـد الجديـدة أعيـد تقسـيم المـدن ومراكزهـا نظـراً إلـى وجـود محطـات السـكة الحديـد بهـا أم لاء وبـذلك تغيـر إسـم مركـز الصـوالح الـذى إنشـئ فى سـنة 1826م تحـت إسـم قسـم الصـوالح وجعـل مقـره بهـا وكانـت دائـرة إختصاصـه فى ذلـك الوقـت تشـمل 76 بلـدة مـن بـلاد مديريـة الشـرقية ولعـدم صـلاحية مبانيهـا لسـكنى المـوظفين نقـل ديـوان القسـم فى سـنة 1834م إلى ناحيـة العلاقمـة مـع بقائـه بإسـم قسـم الصـوالح ومقـره بناحيـة العلاقمـة وفى سـنة 1884م نقـل ديـوان المركـز إلى بلـدة ههيـا مـع بقائـه باسـم مركـز الصـوالح إلى أن سـمى بمركز ههيا فى يوم 22 فبراير سنة 1896م.

وقـد شـملت منـاطق المحيطـة بهـا لتصـبح بمسـمي وحـدة محليـة وعـددها الآن 6 وحـدات هـم "المهديـة – العلاقمـة – الزرزمـون – المحمودية – منزل حيان – شرشيمة".

ومـن الملاحـظ هنـا أن إسـم ههيـا ووحـداتها المحليـة عـدا وحـدة المحموديـة المسـتحدثة في تسـميتها تجـد أن أسـمائها لـيس لهـا معنـي باللغـة العربيـة وغريبـة النطـق عـن لغـة الضـاد بالإضـافة إلى

مجموعـة المـدن والقـرى التـي تحـيط بهـا مثـل هـربيط وهريـا رزنـة كلها أسماء قديمة ولها أسس وأصول في التاريخ البعيد.

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1954م

تبدأ رحلة البحث عن الوثائق التاريخية الحديثة فى كتاب القاموس الجغرافى للبلاد المصرية الذي قام بتدوينة المفتش السابق بوزارة المالية فى عهد الملك فاروق وهو صاحب تصانيف علمية موسوعية وعضو المجلس الأعلى لحفظ الآثار العربية، وعضو لجنة تسمية شوارع القاهرة، وعضو لجنة التقسيم الإداري حيث قام في سنة 1945م بجمع المعلومات عن القرى والمدن في إقليم مصر من المؤرخيين الأقدمين وأضاف إليه تاريخ المدن في زمنه ومنها ما قد ذكره عن مدينة ههيا حيث يقول :

"نظراً لبعد ناحية العلاقمة عن الطريق المواصلات صدر قرار في سنة 1884م بنقل ديوان مركز الصوالح من ناحية العلاقمة إلى بلدة ههيا مع بقائه باسم مركز الصوالح ,وفى 22 فبراير سنة 1896م صدر قرار بتسمية مركز ههيا ولا يزال بها إلى اليوم"

وفى ذلك فقد وضح أن مدينة ههيا كانت تتبع وحدة العلاقمة الموجودة الآن وبذلك فمنطقة العلاقمة كانت تذخر بنسبة كبيرة من عدد السكان وكانت بها منطقة تجارية تجذب كل المناطق المحيطة بها بسبب شهرتها هذه ولكن بسبب صعوبة المواصلات بعد التغيرات التي شهدتها مصر في عصر محمد على وبداية تقسيم المناطق الإدارية من جديد فكان هنا لمرور بحر مويس دوراً كبيراً فقد كان من أهم وسائل المواصلات في ذلك الوقت الحمار والبغال والمراكب الصغيرة التي تنقل الناس وتنقل البضائع من الفلاحين والتجار من خلالها وتطورت

المدن أكثر بعد أن تم تركيب قضبان السكك الحديدية بداية من عام 1851م حيث تعاقد خليفته عباس الأول مع روبرت ستيفنسون -مهندس أول سكة حديد في مصر- لبناء أول خط سكة حديد قياسي في، مصر وتم إفتتاح القسم الأول بين الإسكندرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط وكفر الزيات على فرع رشيد على النيل عام 1854م، كان هذا أول خط سكة حديد في الدولة العثمانية بالإضافة إلى إفريقيا والشرق الأوسط. وفي نفس العام توفي عباس وخلفه سعيد باشا، الذي إكتمل في عَهده القسم بين كفر الزيات والقاهرة عام 1856م، ثم تبعه إمتداد من القاهرة إلى السويس عام 1858م، وأكمل هذا الخط أول مسار نقل حديث بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي، حيث لم يكمل فرديناند دي ليسبس قناة السويس حتى عام 1869م، وبذلك قد تغيرت شكل مدن وقرى مصر تماماً مع مرور الوقت حتى بداية الحكم الجمهورى فكانت هذه المدة التي تقارب مائة عام كافية بأن تجعل جميع المناطق التي تمر بها خطوط السكك الحديدية وبها محطات موازية لنهر النيل وأفرعه التي تخرج منه كفيله بأن تجعل أهمية أكبر لها من حيث عدد السكان والتجارة والصناعة وسنتابع ما يقوله أيضاً فقد ذكر عن مركز الصوالح الذى لم يعد موجود الآن حيث يقول عنه : " أنشئ في سنة 1826م باسم قسم الصوالح وجعل مقره بها وكانت دائرة اختصاصه في ذلك الوقت تشمل 76 بلدة من بلاد مديرية الشرقية ولعدم صلاحية مبانيها لسكنى الموظفين نقل ديوان القسم في سنة 1834م إلى ناحية العلاقمة مع بقائه باسم قسم الصوالح ومقره بناحية العلاقمة ,وفى سنة

1884م نقل ديوان المركز إلى ناحية العلاقمة مع بقائه باسم قسم الصوالح ومقره بناحية العلاقمة ,وفى سنة 1884م نقل ديوان إلى المركز إلى بلدة ههيا مع بقائه باسم مركز الصوالح إلى أن سمي مركز ههيا في سنة 1896م".

وبذلك يوضح أيضاً بأن الجزء المركزى في تلك المنطقة كان معروف باسم مركز الصوالح وقد نقل هذا الجزء إدارياً فقط إلى ناحية العلاقمة ثم إستقر إلى ههيا كما قلنا بسبب سهولة المواصلات وتمدن مبانيها التي تصلح لسكن الموظفين وموقعها المهمه بالنسبة للمحافظة وينتقل ليذكر بشكل إحصائى مراكز المحافظة فيذكر 7 مراكز فقط في شلك الوقت وهي أبو حماد – الزقازيق – بلبيس – فاقوس – كفر صقر – منيا القمح – ههيا ويوضح أيضا بأن مركز المحافظة كانت مدينة بلبيس ثم إنتقلت إلى الزقازيق ومن هنا تجد أهمية كبرى لمركز ههيا فهو من ناحية الشمال والشرق بالتحديد كانت تتبع له كل مناطق المحيطة به إلى أن ينفصل في كفر صقر ويؤكد أيضاً على هذا الكلام من خلال عدد النواحى التي تتبع المركز فنجد أن ههيا تتبعها 35 ناحية قديمة ويقصد بها كفر أو عزبة حالياً وأبو حماد بها 19 ناحية – والزقازيق 35 ناحية – وبلبيس 39 ناحية – وفاقوس 31 ناحية – وكفر صقر 20 ناحية – ومنيا القمح 47 ناحية – وههيا 35 ناحية وبذلك فمركز ههيا وبلبيس ومنيا القمح كانوا بهم أكبر عدد من النواحى القديمة وذلك بسبب كثرة عدد السكان فيهم وإتساع مساحة رقعة الزراعية أيضاً ويلاحظ أيضا بأن عدد نواحى ههيا والزقازيق نفس العدد

حيث أن الزقازيق قد أصبحت عاصمة المحافظة ومن الطبيعى أن تكون بها أكبر عدد نواحي في المحافظة وهذا أيضاً يوضح بأن ههيا كانت عبارة عن رقعه زراعية كبيرة وبها عدد سكان كبير نسبياً بها.

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1925م

وقبل أن ننتقل في الماضى نجد أيضاً المؤرخ الفرنسي المعروف هنرى جوتيه أو هنرى غوتيه والذى ولدفى 19 سبتمبر 1877م وتوفى في 22 يناير عام 1950م عن عمر 72 سنة، وقد إلتحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة وقام بحفريات موسعة في درة أبو النجا والقطاح 1904م وفي عام 1909م كان جزءًا من الفريق الفرنسي الذي إكتشف هرم هوني في جزيرة إلفنتين إحدى جزر مصر النيلية التي تقع بمدينة أسوان، كما عمل غوتييه مع غاستون ماسبيرو الذي طلب منه نسخ نقوش المعابد النوبية في أمادا وكلابشة ووادي السبع حيث سجل وكتب قاموس جغرافى لأسماء البلاد المصرية في عام 1925م تحت عنوان :

"Dictionnaire des Noms Géographiques Contenus dans les Textes Hiéroglyphiques, [A-w], Le Caire".

حيث بحثنا أيضاً عن ما ذكره بخصوص هذه المدينة فوجدناه قد ذكرها بهذا الشكل مدينة "هيهو" Hehou

حيث قال جوتيه إنها ناحية مصرية غير معينة

وأعتقد أنه من المرجح بأن Hehou هي مدينة هيها ونفس الإسم الذى ذكره والتي تقع على ضفاف بحر مويس في شرق مصر ووجدنا أيضاً ذكر لهرية رزنة القريبة من مركز هيها والتي تشترك معها في نفس المنطقة الجغرافية ونفس أول حرف من إسمها وقد ذكر عن هرية رزنة بأنها تسمى "هرو نفر" Hrou nfr

وإنهـا مدينـة تعنـى الأيـام الطيبـة وتعنـي أيضـاً يـوم العيـد وقـال إن بـروكش وضـعها في منطقـة بسـطة وهـى بالفعـل قريبـة مـن تـل بسـطة الآن حيـث وضـعها بـروكش في منطقـة بسـطة وقـد أضـيف إليهـا اسـم رزنـة تمييـزاً لهـا مـن بلـدة أخـرى قديمـة كانـت تسـمي هريـة الغربيـة وتعـرف اليـوم باسـم بنـايوس بمركـز الزقـازيق وتتاخم هرية رزنة من الجهة الغربية.

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1886م

بـالعودة إلـى الـوراء بعـد أن نمـر بعصـر الجمهوريـة الحديثـة إلـى عصـر ملـوك اسـرة محمـد علـى او مـا يسـمى بحكـام مصـر العلويـة والـذى حكـم هـو وأبنائـه الإحـدى عشـر ملـك بدايـة مـن الحـديث إلى القـديم نمـر مـن أحمـد فـؤاد الثـانى – فـاروق الاول – فـؤاد الاول – حسـين كامـل – عبـاس حلمـى الثـاني – لنتوقـف عنـد الخـديوى محمـد توفيـق بدايـة الحمـلات الإنجليزيـة علـى مصـر فى فتـرة حكمـة فنجـد كتـاب علـى مبـارك قـد تـم طباعتـة والـذى إسـتغرق توثيقـه 16 عـام مـن حياتـه في كتـاب بعنـوان -الخطـط التوفيقيـة- فى عهـد أبنـاء محمـد علـى بدايـة مـن الخـديوى إسـماعيل والـذى يصـف فيـه تـاريخ المـدن والقـرى منـه مـرور ب محمـد سـعيد ثـم عبـاس حلمـى الاول ثـم ابـراهيم باشـا وآخـرهم محمـد علـى ويكـون بـذلك قـد أتـم تـأريخ أسـماء المـدن فى كـل تلـك الفتـرة، وبالإنتقـال إلى علـى مبـارك الـذي لقـب بـأبو التعلـيم تجـد أنـه تـرك لنـا موسـوعتة الرائعـة "الخطـط التوفيقيـة لمصـر القـاهرة ومـدنها وبلادهـا القديمـة والشـهيرة" نشـر هـذا الكتـاب فى عـام 1886م أى مـا يبعـد عـن وقتنـا الحـالى بحسـاب السـنين الميلاديـة 138 عـام، والتـى سـنعتدمها فى هـذا الكتـاب حتـى لا يحـدث أى لغـط بـين السـنين الهجريـة والميلاديـة أو القبطيـة بـإختلاف عصـور ذكـر المدينـة فى الكتـب التاريخيـة تلـك الموسـوعة التـي قـد ضـمت 20 جـزء وإسـتغرق كتـابتهم 16 عـام مـن حياتـه بدايـة مـن عـام 1872م إلي عـام 1888م على رغـم مـن أنـه تقلـد مناصـب كثيـرة فى وقـت الدولـة العلويـة فلـم يشـغله ذلـك ودون هـذا الأطلـس وأنـا أعتبـره مـن أهـم

أعماله التى تركها لنا فهى مدققة ومفصلة بشكل مبهر ومنظم لقارئها وفيها وصف بالتفصيل عن مدن مصر وقراها من أقدم العصور حتي عصره وصف بها تاريخ القاهرة ومصر منذ العصر الفاطمى وحتى عصر الخديوى توفيق، في مقارنة بين ما كانت عليه وما أصبحت فيه أحياءها الحديثة، يلى هذه الخطط التوفيقية مديتة القاهرة وشوارعها وحتى حاراتها الصغيرة مرتبة ترتيبا أبجديا، وكذلك يعرج إلى مساجدها ومدارسها وزواياها وكنائسها بنفس الترتيب الأبجدى، ثم ينتقل بعدها إلى خارج القاهرة، ويتناول مدينة الإسكندرية ثم باقى الأقاليم والمدن والقرى في ترجمة للأعيان والأدباء والشعراء والأولياء الصالحين ولم ينس على مبارك الآثار الفرعونية فى مصر القديمة ومقياس النيل والنقود بأشكالها وتواريخها وقيمتها مقارنة مع قيم النقد فى عصر الخديوى توفيق ويذكر هنا فى فهرس الجزء الـ17 حرف (الهاء) عن مدن الشرقية الآتى :

1. هربيط
2. هلباسويد
3. ترجمة الشيخ على حشيش
4. الهلة
5. هو
6. هوارة المقطع
7. هور
8. هيرقليو بوليس بارو
9. أخطاط الوجه البحرى فى الزمن السابق

10. هيروبوليس
11. حفر الخليج الموصل من النيل الى البحر الاحمر
12. هيهيا

وينتقل إلى حرف الواو ويهمنا هنا فى هذا الفهرس أكثر من جانب لابد أن نتوقف عندها وهو ذكر هربيط وهيهيا البلدتين مرتبطان بنفس الحرف (هـ) وتجد فى جغرافية المدينة قرية هربيط فى شمالها التابعة الآن إلى مدينة أبو كبير المنشأة حديثاً كمنظقة إدارية وفى الجنوب تصادف أيضاً قرية هرية رزنة فى الجنوب والتى تتبع الآن مدينة الزقازيق يربطهم نفس بداية الحرف ونفس الموقع الجغرافي وعند البحث فى المعجم العربى عن أصل كلمة هيا في المعجم تجد الآتى :

مُهأهِئ: (اسم) - صوت الراعي

هَأْهأة : (مصدر) هأهأَ

اليَهْياه : (اسم) - صوت الراعي

اليَهْياهُ : (اسم) - صوت المُجِيب

اليهياه : (اسم) - صوت يستخدم في النداء على الإبل.

وعند البحث عن كلمة هربيط فى المعجم فلا تجد لها معني فى اللغة، وعند البحث عن كلمة هرية رزنة.

هُرْيَة : كلمة أصلها الاسم (هُرْيٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (هري) وجذعها (هري) وتحليلها (هري + ة).

نلاحظ هنا أن جميع الأسماء لا يوجد لها معني أو إرتباط فى اللغة العربية دال على صفة فى المدينة على العكس مثلاً من مدينة القاهرة والتى تراها بوضوح لها أصل فى المعجم واضح وفى اللغة دال عليها فهى قاهرة تقهر الأعداء ومن هنا يصعب الأمر بعض الشي فى البحث عن أصل المدينة ولكنة كاشف أيضاً فأسماء القرى والمدينة ربما لا يكون لها أصول تاريخية فى تاريخ مصر العربى وربما يرمى بها إلى ما هو أبعد من ذلك سواء فى التاريخ البطلمى أو الرومانى أو مصر القديمة التى إشتهرت بلفظها الدارج عصر مصر الفرعوني ومن هنا سننطلق ونحلل كل لفظ أو كلمة قد عصرنا عليها لدى المؤرخين ونتابع ما ذكره على مبارك ص28 يقول ما يلى :

"ههيا بلد من قسم الصوالح بالشرقية علي حافة بحر مويس من جهة الشرق بينها وبين الزقازيق نحو عشرة الاف متر في جهة الشمال وفي شمالها ناحية أبي كبير وبها ديوان التفتيش الجفلك ودار حسنة يقيم بها مفتش الجلفك بداخلها وابور لحلج القطن وهي ذات نخيل وبساتين وبها مساجد عامرة وعندها دار للاوسية علي تل مرتفع بجوار السكة الحديد من جهة الغرب وفي شمال البلد مقام الست امنه لها كل سنة مولد ثمانية أيام يحضرة أرباب الأشائر والفقراء وتنصب له خيام يكون فيه البيع والاخذ والعطاء وبها ارباب حرف وتجار وكتبة ومكاتب ومجلسان للدعاوي والمشيخة وسوق كل سبت وأطيانها ألفان وسبعمائة وثمانية عشر فدانا وكسروا اهلها اربعة الاف واثنتان وتسعون نفسا غير الاوروباويين وتكسبهم

مـن الـزرع وثمرالنخيـل وفي شـرقها ضـريح سـيدى أبي النحـاس وعنده جنينة ذات فواكه وأثمار".

ونفسـر بعـض الكلمـات التـي لـم تعـد دارجـه أو صـائغة اليـوم في لغتنـا فقـد كـان المقصـود بقسـم الصـوالح بالشـرقية هـو مركـز الصـوالح بمنطقـة شـرق مصـر وهـو مـا يعنـي أن مركـز ههيـا كـان جـزء مـن منطقـة أراضـى منطقـة الصـوالح بشـرق مصـر والتـي كانـت فيمـا قبـل كلمـة عامـة تطلـق علـى محافظـة الشـرقية بالكامـل أمـا ديـوان التفتـيش الجفلـك فهـو مبنـى الإدارة التـي يـتم فيهـا التفتـيش ومتابعـة أحـول العبـاد في الـبلاد وهـو يشـبه اليـوم بمركـز الشـرطة أو قسـم الشـرطة يتبعـه مبنـى رئاسـة مجلـس المدينـة الحـالى ودار حسـنة التـي يقـيم بهـا مفـتش الجفلـك هـي المكـان التـي كـان يسـكن فيهـا مفـتش المدينـة وهـو تمامـاً البيـت الحـالي لـرئيس مجلـس المدينـة مـا بـين محكمـة ههيـا والمعهـد الـدينى الحـالي وهـو عـادة مـا كـان يتـولى هـذا المنصـب مفـتش مـن خـارج المدينـة ويتغيـر كـل فتـرة وينتـدب مفـتش آخـر يسـكن في هـذا البيـت والتـي يكـون فيـه وفـرة مـن الخـدم والمـوظفين الـذين يتـابعون خدمـة البيـت والعنايـة بأحوالـه ومـا قصـد بـأبور حلـج القطـن فهـو مكـان كـان متواجـد في الفتـرة بـين عـامي 1894م إلى عـام 1952م حيـث إزدهـرت زراعـة القطـن في ربـوع مصـر وتـم إنشـاء مجموعـة مـن المحـالج في مـدن وقـرى مصـر حيـث كانـت تقـوم بـأربع وظـائف رئيسـية وهـي حلـج القطـن لحسـاب الغيـر، وشـراء كـل كميـة مـن القطـن تعـرض لمحلـج التسـليف علـى الأقطـان للمـزارعين، وتخـزين الأقطـان الشـعر بعـد فصـل البـذر منهـا والـذى

كان يدخل في صناعة الزيوت كما كان يوفر لها سيارات لنقل القطن من الضواحى والقرى إلى المحلج وسيارت لنقل القطن بعد حلجه إلى المحالج المركزية لتوريدها إلى مصانع الغزل والنسيج ولكن بعد إنهيار تلك الصناعة أصبحت تتبع القطاع العام فأغلقت في بعض النواحي أما بالنسبة لمحلج ههيا فتم إعادة تدويره ليصبح فيما بعد مكان لجمع وتخزين الأرز والقمح من المزارعين فيما يسمي بالشونة أو صوامع الرز الآن ونأتى إلى ما ذكره عن مسجد الحاجه آمنه الموجود حتى الآن وذكر أنه كان يأتى إليه أرباب الاشائر والفقراء وهم المساكين والدراويش والسوق لا يزال حتى اليوم يقام كل أسبوع في يوم السبت وتذهر به عمليات البيع والشراء، والمجلسان الخاصين بالدعاوي والمشيخة هو ما يشبه اليوم مكتب الأوقاف والمحكمة الإبتدائية بطريقة بدائية فكان يقام فيها دعاوي القضاء وتوثيق عقود البيع والشراء والزواج بعد أن تطور بعد ذلك وما ذكر عن ضريح أبى النحاس فهو موجود أيضا في شرق المدينة ولكن المقام لم يعد موجود الآن فقد بني عليه المسجد المعروف حالياً بمسجد أبو النحاس .

وكذلك ذكر هربيط إذ قال عنها :

"قرية قديمة من الوجه البحرى فى شمال بوباسط القديمة على نحو عشرين ألف متر واقعة فوق بحر مويس وهو فرع صان القديم وكان قبلها فى موضعها مدينة فربتيت فاضمحلت وخلفتها هذه وهى من مديرية الشرقية بمركز العلاقمة على

الشـط الغربى لترعـة النصـارى فى شـرقى ناحيـة الخضـرية بنحـو ألف وخمسين متراً ثم هى الآن تابعة للدائرة السنية الخديوية".

ومـا سـنتوقف عنـده هنـا في ذكرهـا أنهـا تقـع في شـمال بوباسـط أي تجاورهـا ومـن المعـروف أن بوباسـط القديمـة قـد تـم الكشـف عـن آثارهـا الموجـوده في العصـر الفرعـونى وهـي كانـت تتبعهـا وتـدخل في نطـاق تلـك المدينـة التـي إمتـدت لهـا وهـي إمتـداد لمدينـة قديمـة قـد إضـمحلت كمـا ذكـر، وكانـت تسـمي هربتيـت وهـى التـي ذكرهـا جوتيـه مدينـة منـذ عصـر القـدماء المصـريين ولا تـزال تحـتفظ بهـذه التسـميه على الـرغم مـن تغيـر حـرف واحـد فقـط الـف الى هـ وهـو نتيجـة تغيـر اللغـة ولكـن لا تـزال تحـتفظ بـنفس اللهجـة المنطوقـه ومـا يؤكـد ذلـك تواجـدها بـالقرب مـن الترعـة الغربيـه للنصـارى والتـي كـان يسـكنها أقبـاط مصـر في العصـر الرومـاني واليونـانى بـين فتـرة إضـمحلال الدولـة المصـرية القديمـة المعروفـة بالدولـة الفرعونيـة وظهـور الدولـة الحديثـة بعـد الفـتح الإسـلامي لمصـر وبـذلك فهـى قريـة تاريخهـا ممتـد قـد سـكنها البشـر على مـدار التـاريخ في أكثـر مـن حقبـة زمنيـة مختلفـة ولا تـزال محتفظـة بالهوية وأصلها القديم.

وذكـر عـن بحـر مـويس الـذى يقطـع الـبلاد مـن شـمالها إلى جنوبهـا فيقول عنها في الجزء التاسع عشر في الصفحة 53 ما يلى :

"هـو بحـر قـديم مـن جملـة فـروع النيـل المشـهورة يخـرج مـن البحـر الأعظـم الشـرقى بجـوار ناحيـة ميـت راضـى ويمتـد شـرقاً لحـد الزقـازيق وهـى بلـد شـهيرة مشـيدة وبهـا قنطـرة شـهيرة بتسـع عيـون معـدة للقفـل صـار الشـروع في عملهـا سـنة 1821م وكـان

المباشـــر عملهـــا أحمـــد أفنـــدى البـــارودى باشـــمهندس مديريـــة الشـرقية حينئـذ وكـان المـدير أنـذاك حسـن بيـك أبانشـانين وهـى مبنيـة بـالحجر الآلـة والطـوب الأحمـر المجلـوب جميعـه مـن تـل بســطة وكــان يســتخرج بواســطة لغمجيــة لفكــة مــن المبــانى القديمة وهـى قويـة متينـة لـم يعرهـا خلـل مـن وقـت بنائهـا إلى الآن ويســتمر بحــر مــويس المــذكور فى ســير مبحــراً إلــى حــد قنطــرة الصــفراء بأراضــى ناحيــة هــربيط وهنــاك ينقســم فــرعين أحــدهما يتجـه إلـى الغـرب ويسـمى بحـر الحصـان يمـر علـى كفـور نجـم والحـبش والهجارسـة والنجـوم وهنـاك يجتمـع مـع نهايـة ترعـة أم الـريش ثـم يسـتمر بحـر الحصـان حتـى يمـر علـى سـنجها وكفـور اللبايـدة ثـم يسـمى بحـر المشـرع إلـى نصـابة فى بحيـرة المنزلـة والفـرع الثـانى يسـمى بحـر الصـفراء ويتجـه مبحـرا بأطيـان هـربيط وكفـر الشـيخ بكـار وأطيـان كفـور نجـم مـن الجهـة الشـرقية وهنـاك يجتمـع مـع الفـرع الأول فى جزئـه المسـمي بحـر المشـرع بأطيـان ناحيــة تــل راك وعلــى بحــر الصــفراء قنطرتــان احــدهما قنطــرة الصــفراء بخمــس عيــون والثانيــة قنطــرة كفــر بــدوى وطــول بحــر مـويس مـن الفـم الـى قنطرتـان احـدهما قنطـرة الصـفراء بخمـس عيـون والثانيـة قنطـرة كفـر بـدوى وطـول بحـر مـويس مـن الفـم الـى قنطـرة الزقـازيق سـتة وثلاثـون ألـف متـر وخمسـمائة متـر ومـن قنطـرة الزقـازيق وإرتفـاع الميـاه بـه فى زمـن الفيضـان 7.5 الى 8.00 وفى زمـن التحـاريق مـن 1.00 متـر الى 0.75 متـر وأشـهر النـواحى التــى عليــه هــى ميــت راضــى والعزيزيــة ومنيــا القمــح وبنجــف وشـرويدة وتـل حـوين والزقـازيق وخلافهـا مـن جزئـه الأعلـى ومـن الزقـازيق الى قنطـرة الصـفراء يمـر علـى كفـر الحمـام وهريـة وهيهيـا

ومهديــة وهــربيط ويتعــدى خــلاف الــبلاد الموجــودة علــى فروعــه التى مر ذكرها ".

وبعــد تفصــيله التــاريخى والإحصــائى عــن بحــر مــويس ينقلنــا إلى بيانــات الوابــورات المركبــة علــى بحــر مــويس والمقصــود بكلمــة وابـور ميـاه كمـا ذكرهـا المهنـدس فـرج فى معجـم للكلمـات العاميـة المصــرية بعنــوان " معجــم فــرج للعاميــة المصــرية والتعبيــرات الشــعبية للصــناع والحــرفيين المصــريين: في النصــف الثــاني مــن القــرن العشــرين " ،وهــى تســمية قديمــة للمحطــات التــى تنقــل الميـاه والمحطـات سـواء لإسـتخدمها فى الـرى فيسـمى وابـور رى أو مـا تسـمى لتنقيـة الميـاه ويسـمى وابـور تنقيـة ميـاه وهـى كلمـة لـيس لهـا أصـطلاح عربى غيـر أنهـا منقولـة مـن كلمـة بخـار الفرنسـية ـ فابورـ وأوائـل طـراز هـذه الالات أو الماكينـات قـد صـنعت وتعمـل بطاقـة البخـار ثـم تطـورت بعـد ذلـك بمصـادر آخـرى للطاقـة بـالفحم والديزل.

وقد ذكر بيان إحصائى للوابورات المركبة على بحر مويس :

[عدد - قوة]

[8 – 1] كوموبيل تعلق أحمد بيك نصير بناحية ميت راضى

[8 – 1] كوموبيل تعلق أحمد بيك أباظة

[8 – 1] كومبيل تعلق عثمان الحسينى

[6 – 1] كومبيل تعلق أمين افندى الشيمي بناحية العزيزية

[12 – 1] كوموبيل تعلق محمد بيك عاصم بناحية التلين

[12 – 1] كوموبيل تعلق عثمان بيك أباظة بالربعمية

[14 – 1] كوموبيل تعلق اسمعيل باشا صديق

[30 – 1] كوموبيل تعلق الدائرة السنية لزراعة تل مسمار

[10 – 1] كوموبيل تعلق الدائرة السنية لزراعة النحاس

[20 – 2] كوموبيل تعلق الدائرة السنية لزراعة بني شبل

[20 – 1] كومبيل تعلق الدائرة السنية لزراعة ناحية

شيبة والنكارية

14 1كومبيل تعلق السنية لزراعة ناحية شيبة والنكارية

10 1كوموبيل تعلق محمد افندى بارض بنايوس

10 1كوموبيل تعلق على افندى الدرندلى بناحية بندف

40 1كوموبيل تعلق الدائرة السنية بناحية كفر الحمام

10 1كوموبيل تعلق الدائرة السنية بزراعة الهراوى

25 1كوموبيل تعلق اسمعيل بيك جركس بناحية الشبراوين

20 1كوموبيل تعلق الدائرة السنية بزراعة مهدية

20 1كوموبيل تعلق الدارة السنية لزراعة الحلاوات

10 1كوموبيل تعلق الدائرة الخواجة ببنى ناحية منيا القمح

40 2كوموبيل تعلق الدائرة المرحوم السيد باشا أباظة

بناحيتى شرويدة والنويرة

6 1كوموبيل تعلق الدائرة على افندى الدرندلى بناحية بندف

120 3كوموبيل تعلق الدائرة جفلك الزنكلون

16 2كوموبيل تعلق الدائرة قمحاوى حسين بكفر أبى حسين

24 2كوموبيل تعلق الدائرة السنية بزراعة العصلوجى

12 1كوموبيل تعلق الدائرة جفلك الزنكلون

18 1كوموبيل تعلق الدائرة جفلك كفور نجم

6 1كوموبيل تعلق الدائرة جفلك كفور نجم

8 1كوموبيل تعلق الدائرة بناحية الخضارية

6 1كوموبيل تعلق الدائرة بناحية كفر هربيط

6 1كوموبيل تعلق بناحية جاهين بيك بارض كفور نجم

6 1كوموبيل تعلق بناحية أحمد افندى عثمان بناحية تلجبة

6 1كوموبيل تعلق بناحية اسمعيل بيك تمور بناحية الاحراز

14 1كوموبيل تعلق بناحية الدائرة السنية بزراعة كفر أبى حطب

12 1كوموبيل تعلق بجفلك تفتيش طوخ

14 1كوموبيل تعلق بجفلك تفتيش طوخ

10 1كوموبيل تعلق بجفلك تفتيش طوخ

20 1كوموبيل تعلق الدائرة السنية بناحية هيهيا

16 1كوموبيل تعلق الدائرة السنية بناحية هيهيا

18 1بجفلك تفتيش صبيح

12 1بجفلك تفتيش صبيح

12 1تعلق الدائرة السنية بزراعة الهراوى

14 1تعلق دائرة اسمعيل باشا صديق بزراعة أبو ياسين.

ويخرج من بحر مويس أمام قنطرة الزقازيق أربعة فروع بواسطة قناطر بأفمامها :

الفرع الأول ترعة الوادى

ويذكر فيها بأنها ترعة خارجة من أمام قناطر الزقازيق بواسطة هويس وهى معدة لدخول وخروج المراكب منها حفرت فى سنة 1821م لتنفع جملة بلاد من الشرقية وجهات الوادى وقبل حدوثها صار حفر ال ساقية معينة فى نفس الوادى ويكمل فى وصفها وويننقلنا على الفرع الثانى ترعة المسلمية ويذكر فيها انها حفرت فى زمن المرحوم محمد على باشا سنة 1243ه – 1822م أى بعد سنة من حفر الفرع الأول ويتابع أنها بالبر الشرق لبحر مويس وتنتهى الى مصرف أبى الاخضر فوق قنطرة العلاقمة السابق ذكرها وتصب فى مصرف الشبانات وطولها خسمة وعشرون الف متر وعرضها المتوسط 8 متر وارتفاع المياه بها زمن الفيضان من 5.5 متر الى 6 متر وفى زمن انحسار المياه من 1 الى 0.75 متر وخاج من فمها سبعة بالبر البحرى وأربعة فروع بالبر القبلى وأشهر النواحى التى عليها بنو عامر

وكفر المسلمية والعدوة والعواسجة وخلافها وعليها كوبرى من الحديد كاف من البناء تمر عليه السكة الحديد الموصلة من الزقازيق الى أبى كبير غربى كفر المسلمية.

ويتابع الى الفرع الثالث بحر مشتول الذى تم حفره فى زمن محمد على باشا سنه 1243ه – 1822م بالبر الغربى من قناطر الزقازيق وينتهى بالمشرع الذى ينتهى ببحيرة المنزلة ويلية الفرع الرابع فرقة أم الريش ويذكره كأخر فروعها الذى حفر فى 1819م ويخرج من فمها من بحر مويس بحرى قناطر الزقازيق وتنتهى بالمشرع الذي يصب فى بحر صان الحجر طولها ثلاثون ألف متر ويذكر بها قنطرة بالفم بثلاث عيون وقنطرة كفر بدوى مثل ما قبلها تحت السكة الحديد لفرع المنصورة بنيت فى زمن الخديوى اسمعيل سنة 1860م والنواحى الشهيرة التى تمر عليها هى الابراهيمية والحبش والنجوم وخلافها وخارج منها جملة مساق صغيرة عديدة وهى مارة أيضا بمركز القنيات.

ويذكر فى أخر وصفه لبحر مويس المشرع على أنه مصرف لبحر مويس طوله واحد وعشرون الف متر وثلثمائه متر وعرضه المتوسط 8.00 وارتفاع المياه به زمن الفيضان 5.00 وزمن انحسار المياه 0.75 وأوله من قناطر النجوم واخره البحيرة وهو استمرار بحر الحصان وام الريش والرى من هذا المصرف بواسطة سدود اربعة هى سدود النجوم وسد سنجها وسد تل

راك وسد صان الحجر وهذه السدود تعمل بالطين الصوالى واللبش والاخشاب وكل منها يعطي مياه اللاحق حتي يصير تمام الري وفيما بعد يصير قطعها بالكلية وتصرف المياه الزائدة بالبحير وفى بعض السنين التى يكون النيل فيها قليلا يبقى السد الاخير وهو سد صان الحجر على ما هو عليه الى ان ترد مياه ثانى سنة".

وبذلك فقد إنتهى هنا ذكر على مبارك عن بحر مويس بشكل مفصل، والذى يهمنا هنا عدة نقاط مهمة قد أشار إليها عن مدينة هيا وتأصيلها التاريخى فنجد أنه ذكر فروع تم حفرها فى زمن أما محمد على أو الخديوى اسماعيل وهنا يكون من الواضح أن بحر مويس الذى يمر بمدينة هيا هو موجود بالفعل قبل دخول محمد على إلى مصر ونجد أيضاً أن فى ذكر ابور المياه التى تنقل المياه وتنقيها حسب الإستخدام في الرى والزراعة كانت تذكر أسماء أصحاب ابوار المياه من البكوات او البشوات وهذا يوضح ايضا انه عند ذكر ابوار مدينة هيا ذكرها بانها اتنين واحد قوته 16 وواحد اخر قوته 20 حصان وهذا يدل على ان ارض المدينة كانت مساحتها كبيرة وتحتاج الى ابوار قوتها كبيرة لرى تلك المياه وذكرها بأنها موجودة فى دائرة السنية الموجودة فى ناحية المدينة وكلمة الدايرة السنية كانت تطلق على أملاك الملك أو الخديدوى او سلطان البلد والتى تعنى فى زماننا انها اراضى الدولة بكل ما عليها من عقارات ومبانى وايضا الاجهزة الادارية من موظفين واداريين ومحاسبين

وكتاب الذين يشرفون على استثمارات واداراة هذه الاراضى مع مرافق الصيانة والتجديد التى تلزم تلك الأعمال بإختلاف عن أبوار الخاصة بالبشوات والبكوات التى كانت ملك لهم وعائلتهم في العزب والتوابع فى مناطق أخرى والتى كانت تتم عند شراء أو إستصلاح مجموعة من الأراضى ومد إليها الترع لتروى تلك الأراضى والتى تكون مساحتها ليست كمساحة الاراضى السنية الكبيرة فتكون تابعة لنظارة الدولة ومن ذلك قد وضح أيضاً أن وقت دخول محمد على مصر كانت أراضى مدينة هيا ومن عليها أحرار يعملون فى أراضيهم وأملاكهم الخاصة والدولة تأخذ منهم الجباية أو الضرائب كما تسمى الآن.

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1798م

وقد إنتقلنا فيما هو أقدم من الوثائق التاريخية عند على مبارك إلى الوثائق التاريخية التي نشرها علماء الحملة الفرنسية بعد أن خططوا لبدء حملة عسكرية على مصر في عام 1798م إلى أن إنتهت حملتهم وخرجوا من مصر في عام 1801م والتي كان من الواضح أن هذه الحمله عكس ما ذكر في الكثير من كتب التاريخ بأنها كانت غرضها أن تحتل مصر فقط لتنهب من ثرواتها وتصبغ ثقافتها الجديدة عليها بعد إنتهاء عصر الملوك الفرنسيين في الثورة الفرنسية الثانية وتكوين إمبراطورية فرنسية جديدة ولكن من رؤيتي لها فقد ظهر في هذه الحمله أغراض أخرى كثيرة على الرغم من أنها كانت فترة قصيرة فلم تستغرق غير ثلاث سنوات ولكن كان من الواضح أنها كان معد لها من سنوات كثيرة سابقة وكانت في أولويات أحلام الشاب الفاتح الجديد نابليون بونابرت فلدراسة أسبب الحملة الواقعية في هذا الوقت بالتحديد لابد من الإنتقال إلى دراسة بعض النقاط فى تاريخ أوروبا ومتابعة تتطور ظهور الآلات التكنولوجيه الحديثة سواء المستخدمه في الصناعة والزراعة والرى وتوسع المملكة البريطانية في نفوذها، والذى شمل على الكثير من دول العالم المختلفة مستغلة ثروات العالم لبناء مملكة بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس نظراً لإتساع مساحتها الجغرافية عن طريق نهب خيرات الدول في إفريقيا وآسيا وأوروبا فقد بدأ تشكيل حلم نابليون بعد أن إستهواه النظر والتطلع هو الآخر في السيطرة الكاملة على قارة إفريقيا وليست مصر فقط نظراً لأنها

القارة التي تملك الكثير من الموارد الطبيعية الغير مستغلة والتي لا يعرف سكانها أن يستفيدوا منها فى عملية الإنتاج داخل المصانع الجديدة فكان لابد من طريق يتم السيطرة عليه أو خلقه والذى سيستخدم فى نقل تلك الثروات بتكلفة أقل إلى مصانع أوروبا التي عرفت نظام الإنتاج وتقسيم العمل وبدأت عصر نهضة جديد في الصناعة والتجارة فكان أول إشارة على خريطة أحلامه قد أشار إليها في قارة إفريقيا هى مصر الدولة الوحيدة التي تستطيع أن تقوم بذلك على أكمل وجه فهى تقع في شمال القارة التي يمر بها نهر النيل أطول نهر في إفريقيا فهو يقطع إحدى عشر دولة تسمى دولُ حوضِ النيل وهو أطول نهر في العالم بطول يبلغ حوالى 6.650 كم وبذلك فهو يعتبر خط الوصل والرابط المائى الوحيد الذى سيكون قادر على جلب الثروات من كل دول إفريقيا لينقلها حتى يصل إلى البحر المتوسط مِنْ ثَمَّ سيكون الطريق الأسهل والأمن فهو مستقرة أمواجه والرياح تمر فيه بشكل منتظم عن كل الطرق الأخرى التي تجبر البحارة والسفن بأن تعبر المحيط الأطلنطي المعروف باسم طريق رأس الرجاء الصالح الغير مستقر والذى يأخذ زمناً طويلاً ليقوم في نهاية طريقه لنقلها إلى أوروبا ومن ثَمَّ إلى فرنسا فكان غرض الحملة الأساسى دراسة هذا الطريق المائى الطبيعي الغير مستغل إلا في الرى والزراعة وهل سيكون قادر على الإستثمار فيه لنقل المواد الخام والثروات الطبيعية الأساسية عبر هذا النهر العزب.

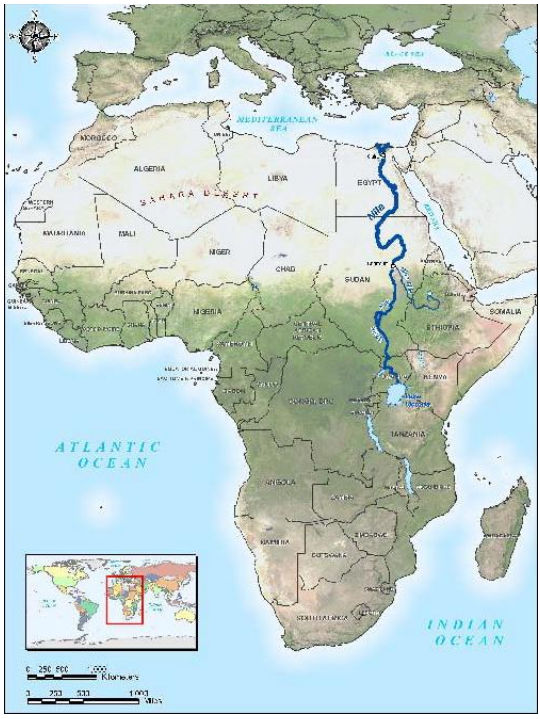

شكل رقم (3) - خريطة رقم (1)

أم سيكون غير فعال وعندها سيقوم بتنفيذ الحل البديل والذى سيقوم فيه بإستغلال سكان من القارة وتحديداً المزارعين من مصر والنوبة والسودان في شق قناة السويس لتكون المعبر المائى البديل الذى يربط أيضاً البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط والتي تزيد كثافته وبالتالي سيكون أفضل ويسهل من إستخدامه مستغلاً قانون الطفو الفيزيائى بشكل أسهل وأيسر في مياهه المالحة عن نهر النيل العزب واضعاً في الحسبان ما سيحتاجه من وقت وتكاليف إستثمار أعلى وأكبر بالإضافة أيضاً لدراسة تاريخ الحضارة المصرية القديمة "المشهورة بإسم الحضارة الفرعوينة" والآثار التي لا تزال

موجـودة حتـى الآن كمـا هـي لدراسـة كيـف تطـور الإنسـان علـى مـدار هـذا الـزمن ليصـنع هـذه الحضـارة القديمـة والضـخمة التـى لا مثيـل لهـا فكـان مـن أهـم ركـائز علمـاء الحملـة الفرنسـية أن قـام بجلـب المـؤرخين والمهندسـين والكثيـر مـن العلمـاء فـي عـدة مجـالات مختلفـة كـان لهـم دور كبيـر في نجـاح دراسـة وتوثيـق هـذه الحملـة فتركـوا لنـا كتـاب رائـع مكـون مـن أربـع مجلـدات قـاموا فيـه بدارسـة القطـر المصـرى وتـأثيره الثقـافي بشـكل علمـي بالتفصـيل وقـد ذكـروا علمـاء الحملـة فـي المجلـد الثالـث تحـت عنـوان مسـتخلص دراسـة عـن الحالـة القديمـة والحديثـة للأقـاليم الشـرقية لمصـر السـفلى كتبـه المسـيو مـالو حيـث بـدأ حديثـه عـن مـا ذكـر قـديماً بـأن كـل الكتـب الجغرافيـه تحـدثت علـى أن مصـر كـان بهـا سـبع أفـرع مـن نهـر النيـل لـم يبقـى منهـا إلا فـرع رشـيد ودميـاط وبدراسـة الأمـاكن وذكـر فيهـا عـن احـوال مصـر وطريقـة حيـاة شـعبها ومظـاهر الثقافـة ومنهـا كـان غرضـه الاساسـى الغيـر معلـن ان يبحـث عـن طريـق مجـرى مـائي يمـر بافريقيـا حتـى ينقـل ثرواتهـا الـى جمهوريـة فرنسـا فكـان أول المحـاولات أن يبحـث عـن مجـرى النيـل باسـتقامته مـن فـرع رشـيد شـمالاً مـاراً بجميـع مـدن مصـر المطلـة علـى نهـر النيـل وفـى الشـرق فـى منطقـة قنـاة السـويس لدراسـة كاملـة قبـل ان يسـتعمر مصـر ويبـدأ فى تنفـذ مشروعه الذى أعلنه فيما بعد.

فكـان مـن ضـمن المـدن التـى وجـدتها فى هـذه الدراسـة مدينـة ههيـا وقـد تنـاول ذكرهـا لأنهـا كانـت جـزء مـن البـلاد التـي يمـر بهـا مجـارى مائيـة فهـى تطـل علـى بحـر مـويس فـذكر في المجلـد الثالـث فى

رحلة إلى شرق الدلتا تحت عنوان مستخلص من دراسة عن الحالة القديمة والحديثة للأقاليم الشرقية لمصر السفلى، فيقول "تذكر كل المؤلفات القديمة التي تتحدث عن جغرافية مصر أن النيل كان يصب مياهه في البحر عن طريق سبعة مصبات لكن الجغرافيين المحدثين لا يعرفون بعد سوى فرعين لهذا النهر هما فرع رشيد وفرع دمياط ، لأنهما الفرعان الوحيدان اللذان يمكن عن طريقهما اختراق الأقاليم التي يمران بها والتي لاتزال تحتفظ بظلال التحضر وذلك بتأثير حركة التجارة.

وبالرغم من الانتقادات الهامة التي قدمها العلامة الجغرافى دانفيل(d'Anville) فإن أبحاثه هو نفسه عن آثار مصبات النيل السبعة لم تفض إلى شيء، كما أن الخريطة التي قدمها بعد أبحاث عديدة تمتلىء بالأخطاء وبالمعلومات غير الدقيقة.

لكن الأمر لا ينبغى أن يكون مدعاة للدهشة فهذا هو هيرودت نفسه وهو الذى جاب الجزء الأكبر من هذه البلاد يخطىء فى تحديد بعض فروع النيل السبعة هذه وكذلك في تحديد اسم بعض مدن مصر، حيث كانت البلاد فى الفترة التي كان يجوبها فيها هذا المؤرخ خارجة للتو من حرب طويلة مما جعل الظروف غير مواتية للقيام بملاحظات جغرافية.

وعندما كلفت في أشهر الحملة الأولى ومعى المسيو فيفر (M.Fèvre) باستكشاف الدلتا والأقاليم الشرقية لمصر السفلى ، واتتني الفرصة لاجتياز تلك البلاد مع قوات كافية لحماية أبحاثى وسأكتفى هنا بالحديث عن الفرع التانيسي الذي عثرت

عليه وعبرته بكل امتداده، وهو أقصى فروع النيل الشرقية التي ماتزال باقية حتى اليوم.

كان يوجد بين هذا الفرع وبين خليج السويس الفرع البيلوزي الذي كان ما يزال صالحاً للملاحة في عصر الإسكندر الذى اخترق أسطوله مصر عن طريق هذا الفرع، لكنه الآن يكاد يكون مطموساً برمال الصحراء وإن كان مصبه على البحر لايزال قائماً على الرغم من أنه يقع أبعد بمقدار أربع مرات عن بيلوز القديمة كما كانت فى زمن سترابون (Strabon) فهى تقع عند طرف سهل يسميه العرب الطينة وهى الترجمة العربية للكلمة اليونانية بيلوز Pelos أي الطين."

ومن هنا نستنتج أن في زمن الحملة الفرنسية كان شكل النيل كما هو معروف الآن وأن هيرودوت الذى عاش في فترة إضطراب وحروب الفرس على مصر في أواخر زمن المصريين القدماء كانت أبحاث مسيو مالو وهيرودوت مدعومة بتأثيرات وأيدولوجيات دينية خاضعة لنظرة المحتلين سواء من الفرس أو من الأوروبيين مضاف إليها ما ذكر في الإسرائيليات الغير حقيقية ولذلك كان يضع أسماء خاطئة على البلدان ومواقع خاطئة أيضاً على مجارى المياه في فروع النيل الشرقية وفى الدلتا بشكل محدد ثم يتابع عن تكهنات فرضية منه، ويقول :

" كان ينبغي أن يكون الفرع التانيسي - وهو الفرع الثانى عند البدء من جهة الشرق - أفضل حالاً حيث هو أكثر بعداً عن الصحراء ولو كان هذا الفرع قد ظل حتى اليوم لكان بمقدوره أن يصبح موجوداً كمنفذاً جديداً للتجارة وللاتصالات ولكي نعثر

على آثار هذا الفرع من فروع النيل، ولكي نحدد موقعه، رحلنا القاهرة مع كتيبة قوية محاذين فرع النيل الذى ينتهى عند دمياط، وفى اليوم الثالث من مسيرتنا وصلنا إلى مشارف ولاية قليوب التى تنتهى عند أتريب، وقد بنيت هذه القرية الصغيرة على طرف خرائب مدينة كانت تحمل نفس الاسم والتي يبدو أنها كانت تحظى بمكانة مرموقة حيث كانت عاصمة لأحد الأقاليم ويبلغ طول خرائبها ١٦٠٠ متر وعرضها ١٥٠٠ متر، وقد أرشدنا الناس إلى قصر الحاكم، وهو يقع في المنطقة مابين الشارع الكبير والميدان العمومي ولم يكتشف بعد أى من أطلال القصر ، ويدعى السكان أنه يعثر على كتل من الرخام عند القيام بأية عمليات حفر ونستنتج نحن من ذلك أنهم قد حولوا كل ما وجدوه في أيديهم من حجارة إلى جير وأن كل الأحجار الجيرية التي كانت توجد وسط أنقاض المدينة قد لقيت نفس المصير.

وتلك هى عادة هؤلاء السكان مع كل الأحجار التي يعثرون عليها في كل المدن القديمة، البعيدة عن المحاجر وقد شاهدنا كذلك فى خرائب هذه المدينة بقايا بعض أفران الجير (الجيارات) - وثمة آثار لبعض القباب الصغيرة توجد تحت الأرض .

يقول سترابون إن محيطة بيلوز كان يبلغ ٢٠ غلوة (١٠٢٠ قامة - ٦٨٠ ياردة) .

وهذا هو طول أسوار بيلوز في الواقع، ويضيف سترابون أن هذا السور كان يقع على نفس هذه المسافة من جهة البحر، واليوم،

فإن الطينة يبعد عن بيلوز (بالوظة) بـ ٨٠٠٠ ياردة وتشبه تلك التي يدفن فيها سكان القاهرة اليوم موتاهم ولقد كانت هذه على وجه التقريب مقابر، وكان الشارع الكبير الذي مايزال ظاهراً الحد كبير يؤدى عمودياً إلى النيل الذي تبلل مياهه أطراف هذه الخرائب، وثمة شارع آخر أقل أهمية يخترق المدينة من الوسط ذاهباً إلى الشمال وعلى بعد فرسخ من هنا توجد قرية مويس وهذا هو نفس اسم لترعة كبيرة وهذه المنطقة هى جزء من إمتدادها وكان إتساع فرع دمياط فى تلك الفترة التي دخلنا فيها أى في التاسع عشر من ديسمبر وبعد الفيضان بحوالى ثلاثة شهور يبلغ ٣٠٠ متر كما كان اتساع هذه الترعة يبلغ ١٥٠ متراً ويجرى جزء من مياه النهر المتجهة إلى الشمال الشرق بسرعة في هذا الفرع الجديد ويبين للوهلة الأولى أن هذه الترعة لم تحفرها يد الإنسان وإنما هي فرع النيل الذي كان على أن اكتشف مجراه ، فشواطئها مسطحة وفى مستوى السهل الذى تمر به، ولم أستطع أن أحصل من السكان على أية معلومات عن البلاد التي تعبرها هذه الترعة فقد أكدوا لى جميعاً بأنها تضيع فى الأراضى على بعد مسافة من منبعها وأن السهل الذي ترويه يتردد عليه العربان البدو.

وقد نزلنا المسافة ستة فراسخ في هذه الترعة دون أن نجد شيئاً لافتاً للنظر على شواطئها؛ فالسهل الذى تحترقه يتكون من أرض سميكة ومزروعة بشكل طيب، وهي تنتج القمح والذرة والقطن وقصب السكر، كما يخترقها عدد كبير من الترع التي تمتلىء وقت الفيضان والتي تحجز فيها المياه بواسطة

قناطر أقيمت عند منبعها في الترعة الكبيرة وعند مرتفع دنوهيا تتفرع الترعة إلى فرعين، وقد سرنا نحن فى الفرع الشرقي، أما الفرع الثانى فينقسم إلى عدة جداول تنضم كلها فيما بعد إلى الفرع الذى كنا نجتازه".

وقد تحدث في هذه الفقرة مسيو مالو بشكل تفصيلى عن قنوات المياه وبحر مويس بالتحديد وقد زاد عليها في بحثه عن الفرع البيلوزى والتانيسي القديم كما ذكرت نظراً للمرويات التي قد سمع عنها في الإسرائيليات فمن الواضح هنا أنه كان يحاول أن يبحث عن هذه الأماكن التي قد سكنها النبى موسي وقوم إسرائيل كما قرأ عنها في كتب العهد القديم التي إضيف عليها القداسة ولم تعد تأخذ حيذ من الشك والنقد على الرغم من أنها لم تكتب إلا في أزمان بعيدة قد إمتدت بعد ميلاد عيسي النبي ويكمل ذلك في هذا الجزء الذى يكمل ما شاهده فيقول ما يلى :

"وقد لمحنا عند نقطة انفصال هذين الفرعين خرائب هائلة قال عنها الأهالى إنها تسمى تل بسطة، فهي إذن خرائب بوباساطة القديمة، فوجدناها وقد احتلها العربان، ولقد مررنا هناك بعدة مبان يمكن لها أن تكون ذات نفع فى دراسة تاريخ العمارة المصرية كان ثمة كتل هائلة من الجرانيت تغطيها كتابات هيروغليفية مشوهة إن قليلا أو كثيراً . وكانت هذه الكتل مكدسة بطريقة تبعث على الدهشة ولا يكاد المرء يستطيع أن يتصور أية قوة أمكنها أن تحطم هذه الأحجار وأن تكدسها هكذا واحدة فوق الأخرى، وقد قطع عديد من هذه الأحجار لاتخاذها

كأثاثات وقد رأينا ركامات كاملة من أحجار ضخمة تركت في مكانها وذلك بلا جدال بسبب نقص وسائل نقلها وقد بنيت هذه المدينة - ككل المدن القديمة فى مصر السفلى - على مصاطب كبيرة من الطوب النبي ترفعها فوق منسوب مياه الفيضان، ويبلغ طول قالب الطوب قدماً واحداً كما كان عرضه وسمكه يبلغان نفس الحجم ولقد استخدم الإسرائيليون وقت أسرهم فى إنشاء وإقامة هذه المصاطب، وفى فترات عديدة من سفر الكتابة نراهم يشكون من أنهم قد أرغموا على القيام بهذا العمل الشاق ويبلغ اتساع بوباسطة من كل الجهات ما بين ١٢٠٠ - ١٤٠٠ متر وثمة حوض واسع في داخلها يقع وسط المنشآت التي رأيناها ويدعى هيرودت أن ديانا كانت تسمى فى اللغة المصرية بواسطة (٢) ، ويطلق أوفيد على هذه المدينة اسم بوباسطة المقدسة، وقد عثرنا فيها على آثار لعبادة القمر فقد كان ثمة حجر مرصع بالنجوم ويمثل شكل قبة على النحو الذى نراه في المعابد وفوق أحجار السقوف. وكانت الاحتفالات بعيد ديانا تقام فى الواقع كل عام فى هذه المدينة وكان هو العيد الرئيسى عند المصريين، كما كانت تتجمع فيها أعداد هائلة من الأجانب يقدرهم هيرودت بـ ٧٠٠,٠٠٠ نسمة دون أن يدخل الأطفال في هذا التعداد، وكان هذا العيد فى الواقع نوعا من طقوس العربدة واللهو شبيها بأعياد باخوس عند الأغريق. ويتحدث القدماء عن كميات كبيرة من النبيذ كانت تستهلك هناك وكانت تدفن فى هذه المدينة مومياوات القطط التي كان يقدسها المصريون بنفس القدر الذى كانوا يقدسون به عجول أبيس، وكما كانوا ينقلون مومياوات يقول صاحب القاموس

الجغرافي للبلدان المصرية القديمة بأنها إحدى المدن المصرية القديمة وان اسمها المصرى القديم هو Per Bastit أى مدينة الآلهة Bastit، وكان اسمها الرومي هو Boulostls أما اسمها بالقبطية فكان Bouloast، ووردت في قوانين ابن مماتي بسطة من أعمال الشرقية، وقد خربت وتعرف اطلالها اليوم باسم تل بسطة، حيث مبانيها تشغل أرض حوض التل رقم ١٢ بأراضى شوبك بسطة على بعد كيلو متر واحد جنوب شرق الزقازيق

هذه العجول المقدسة إلى هرمو بوليس فقد كانوا ينقلون مومياوات القطط المقدسة إلى بوباسطة وتجاه المدينة، ثمة جزيرة كبيرة يكونها الفرع الذى تحدثنا عنه من قبل، وكان القدماء يسمون هذه المدينة ميكفوريس وهى ولاية قائمة بذاتها كانت تسكنها قبيلة تخصصت في صنع السلاح، وهذه المنطقة اليوم تضم سهلا طيب الزراعة به غابات كبيرة من أشجار النخيل وقرى شديدة الصغر من بينها قرية القنايات التي منحت اسمها للفرع الغربي من الترعة".

وقد أذا غلواً وتأثراً هنا مسيو مالو فتارة يسقط أعياد بلاده في أوروبا واليونان على الأعياد المصرية ويدعى أن عيد ديانا وعيد باخوس هما عيد المصريين القدماء بدون سند أو دليل واضح إلا أوانى النبيذ وهي كانت تصنع في مصر كما أخبر عنها هيرودوت وكانت مشروب شعبى لم يكن كلها تغلب فيها شعور الإنتشاء والسكر ولم يعرف المصريين أعياد الزنا واللواط كما عرفها اليونان من قبل بل هو على العكس تماماً فإن المصريين لم يعددوا حتى الزوجات إلا بعد دخول العرب مصر

وكـان الزنـا ممنـوع وكانـت تعاقـب المـرآة عليـه بـالموت، وبالمثـل فـإن الخيانـة مـن الـزوجين كانـت أيضًـا ممنوعـة وكانـت مـن ضـمن الأسـئلة التـي وجـدوها في كتـاب المـوتى عنـد سـؤال متـوفى في مرحلـة بعـد المـوت والبعـث مـن جديـد لكـى يجتـاز الفـردوس الأبـدى وهـو عبـارة عـن مـزارع على مـد البصـر مـن القصـب هـل خنـت زوجتـك وهـل تسـببت لهـا في أذى ومـن لا يجيـب على هـذه الأسـئله لا يسـتطيع أن يعبـر إلـى مـزارع القصـب ويعـذب عـذاب شـديد وقـد أيـد ذلـك أيضـا مـا وجـد عـن الكهنـة أو حكمـاء مصـر القديمـة فيقـول الحكـيم بتـاح حتـب: "إذا أردت الحكمـة فأحـب شـريكة حياتـك، اعـتن بهـا ترعـى بيتـك، أطعمهـا كمـا ينبغـي، اكـس ظهرهـا واسـتر عليهـا، عانقهـا وأوفي لهـا طلباتهـا، أفـتح لهـا ذراعيـك، وادعوهـا لإظهـار حبـك لهـا اشـرح صـدرها وادخـل السـعادة إلـى قلبهـا بطـول حياتهـا؛ فهـي حقـل طيـب لسـيدها وإيـاك أن تقسـو عليهـا فـان القسـوة خـراب للبيـت الـذي أسسـته فهـو بيـت حياتـك لقـد اخترتهـا أمـام الله فأنـت مسـئول عنهـا أمـام الإلـه"؛ "حـافظ عليهـا مـا دمـت حيًـا، فهـي هبـة الآلهـة، التـي اسـتجابت لـدعائك، فأنعمـت بهـا عليـك وعليـك تقـديس النعمـة إرضـاءً للآلهـة"؛ "حـس بآلامهـا قبـل أن تتـألم أنهـا أم أولادك، إذا أسـعدتها أسـعدتهم، وفي رعايتهـا رعـايتهم، أنهـا أمانـة في يـدك وقلبـك فأنـت المسـئول عنهـا أمـام الإلـه الأعظـم، الـذي أقسـمت في محرابـه أن تكـون لهـا أخًـا وأبًـا وشريكًا لحياتها".

فيما قال الحكيم آني موجهًا حديثه للرجال: "لا تكن رئيسًا متحكمًا لزوجتك في منزلها، إذا كنت تعرف أنها ممتازة تؤدى واجبها في منزل

الزوجية، فهي سعيدة وأنت تشد أزرها، ويدك مع يدها أنت تعرف قيمة زوجتك وسعادتكما حين تكون يدك بجوارها فكل زوج ينبغي أن يتحلي بضبط النفس وهو يعامل زوجته".

أما الحكيم سنب حتب فيوصي ابنه : " إذا أردت الله فأحب شريكه حياتك اعتن بها تعتن ببيتك وترعاك، قربها من قلبك فقد جعلها الإله تؤما لروحك، إذا أسعدتها أسعدت بيتك، وإذا أسعدت بيتك أسعدت نفسك زودها بكسوتها ووسائل زينتها وزهورها المفضلة وعطرها الخاص، فكل ذلك سينعكس عى بيتك ويعطر حياتك ويضفي عليها الضوء، إسعدها ما دمت حيًا فهي هبه الإله الذي استجاب لدعائك بها، فتقديس النعمة إرضاء للإله ومنعًا لزوالها".

وقد كانت المرآة في مصر القديمة مساوية للرجل بل وكانت تأخذ في الميراث ثلثى ميراث زوجها وكانت هي التي تطلب الزواج من الرجل وحظيت بمكانة كبيرة جداً حتى حكمت في عهد الملكة حتشبسوت ووصلت إلى مرتبة الالآله كإيزيس وحتحور وسخمت وباستيت التي تحدث عنها مسيو مالو وكانت تل بسطة مقر لعاصمة دينية مهمة وبنى فيها معبد ضخم حكم من خلاله مصر في فترات ماضية ولا ننسي أن مسيو مالو قد شاهد رسومات للقمر والنجوم والقطط فقال فيها إن المصريين القدماء قد عبدوا القمر ولم يكن أيضاً هذا صحيح فتل بسطة كانت للإله بستيت أو الإله القط وقد نعذره في ذلك الخطأ فقط لأنه الكتابة الهيروغليفية لم تكن قد عرفت بعد في هذ الوقت وكانت كل التفاسير في هذه الفتره مرهونه على نصوص دينية متواترة من الأجيال القديمة والصور والرسومات التي ربما تعبر عن خيالات من يربطها جنباً لجنب وأما بخصوص ما قاله في هذه الفقره :

" ولقد استخدم الإسرائيليون وقت أسرهم فى إنشاء وإقامة هذه المصاطب، وفى فترات عديدة من سفر الكتابة نراهم يشكون من أنهم قد أرغموا على القيام بهذا العمل الشاق".

فإن هذا كذب وإفتراء وقد كرره أيضاً مناحم بيجن ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في خطابه الشهير مع رئيس الجمهورية محمد أنور السادات أثناء التوقيع على معاهده السلام عندما قال في لقاء مسجل بأن أجدادنا هم بناة الأهرام ! وتحتاج هذه الفقرة التي يصدق فيها الكثير من لصوص الحضارات من تقصي الحقائق والتفصيل وقد خصصت جزءاً آخر في هذا الكتاب ليوضح ذلك بشكل علمى مفصل مثبت بدلائل وقرائن طويلة السرد ربما سأختصرها نقطتين بإقتضاب في أن الإسرائليين عند دخولهم مصر طبقاً لمعتقداتهم ونصوصهم الذين يدعون منها هذا الكذب لم يمكثوا أكثر من جيل وأنهم عند دخولهم مصر كانت الأهرامات موجودة قبلهم بأكثر من ألف سنة ثم يذكر مسيو مالو عن مدينة ههيا بعد مروره عليها فيقول :

"وعلى بعد ثلاثة فراسخ من بوباسطة ، وعلى نفس الشاطيء توجد مدينة صغيرة حديثة تسمى ههيا وهى محاطة بغابة كثيفة من النخيل ، وعلى الرغم من أن أسمها كان مجهولا من كل الجغرافيين ومن أنها لم تكن معروفة في ذلك الجزء من البلاد الذي يعد متحضرا . فإنها فيما يبدو كانت تضم سكانا كثيرين كما كانت توجد حول أسوارها زراعة ممتازة ليست لدى البلدان المحيطة بها والجزء من غابة النخيل القريب من السكان، يزرع فى شكل تخميسة (أربع في زوايا المربع وواحدة في الوسط وبعناية تشبه العناية التي تلقاها الحدائق الأوربية، وتحاط المدينة فتحات يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وهو في حالة جيدة وتعلوه

أبراج قوية مسلحة بصف مزدوج من متاريس الطوابى وتعلو أبوابها التي صنعت بشكل أسطوانى جزءاً من هذا السور .

ويبدو سكان هذه المدينة أكثر تحضراً من جيرانهم ومنذ غادرنا النهر وجدنا الناس فى كل مكان يحملون السلاح، يسودهم روح من التمرد والضجر وفى هذه المدينة ، وعلى الرغم من أننا كنا - ربما - أول أوروبيين يمثلون أمام ناظرهم، خرج الناس فى شكل جمهور ليقدموا لنا الأطعمة ولم نلمح من بينهم رجلاً مسلحاً وإبتداء من ضواحي المدينة، وحتى الجزء الأدنى من الترعة، لاحظنا على الشاطئين وجود عدد كبير من الأبراج المبنية بلا أبواب ولا نوافذ والتي تخترقها بعض الطوابي، وهذه الأبراج تستخدم كمأوى للسكان عندما يفاجئهم أو يلاحقهم عربان الصحراء فيصعدون إليها بسلالم من حبال".

وقد وثق هنا مسيو مالو شكل المدينة وما كانت تحتويه وشكل النخيل وما إلى ذلك أما بخصوص العربان والتي كان يغيرون عليها من حين لآخر فقد وصفهم المؤرخين بأنهم قبائل بربرية تقطع رؤوس الفلاحيين لتقتات منهم القمح والرز والمواشى والطيور وما يصنعه الفلاحيين من منتجات مثل السمن والأجبان وما إلى ذلك وقد قدموا إلى مصر من بلاد الصحارى البادية وتم إتهامهم بالذندقة وقد إمتازو بصفات النفاق وقد تم ذكرهم في القرآن فى سورة التوبة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (97) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (99)

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100) وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (102) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ صدق الله العظيم

وقد تم طرد كثير من العربان من مناطق مقاطعات الشرقية والقليوبية والدقهلية ومناطق أخرى بالصعيد فقد أستوطنوا مقاطات كثيره فى مصر بعد معارك كثيرة فى أزمنه أخرى ومنهم من أستوطن وتحلى بصفات الأخلاقية للمصريين خصوصا بعد توليهم وظائف فى الدواوين مع المماليك والسلاطين المتعاقبة وأصبح لديهم قوة ونفوذ على الرعية ويكمل مسيو مالو فيقول :

وفيما وراء ههيا ووسط سهل منخفض وملىء بالمستنقعات ترتفع خرائب مدينة كانت تسمى قورب حسبما يذكر السكان وقد قامت في هذا المكان قرية هوربيط قد عثرنا على قدم وجذع لأحد التماثيل الضخمة كما وجدنا أيضاً قطعاً من الأعمدة وشظايا من الجرانيت، وكانت هذه المدينة فيما يبدو ضئيلة الأهمية وكانت مساحتها تبلغ ربع مساحة بوباسطة على أكثر تقدير وعلى بعد فرسخ من ذلك وعلى

الشاطىء المقابل توجد قرية تسمى كفر فورنيجة وينظر إليها فى هذه الجهات باعتبارها نهاية الأراضى المتحضرة إذ لا يمكن لقوارب الجزء الأعلى من الترعة أن تجرؤ مطلقاً على أن تتقدم لما وراء ذلك ، كما لا يمكن القوارب الجزء الأدنى كذلك أن تصعد لأبعد من ذلك وخط الانفصال هذا شديد الوضوح لحد أن الترعة نفسها تفقد اسمها عنده ليصبح اسمها بعد ذلك ترعة صان وتبدو القرى التي وجدناها بعد هذه النقطة وبها عدد كبير من الأبراج وكل البيوت هناك مسورة بجدران متينة وليس لهذه القرية سوى باب واحد، ويسير فيها السكان وهم مسلحون على الدوام حتى عندما يمارسون أعمالهم في الحقول وإبتداء من فورنيجة يأخذ اتساع الترعة في الضيق فلا يعود يبلغ أكثر من ٦٠ متراً أما عمقها فيظل كما هو وقريباً من بحيرة المنزلة حيث تصب هذه الترعة يبلغ عمقها أربعة أمتار وإبتداء من هوربيط يقطع البلاد الواقعة على كلا الشطين عدد هائل من الترع والبرك والمستنقعات التي تجعل من المواصلات أمراً بالغ الصعوبة، ويحتفظ بعض هذه الترعة بمياهه لمدة ستة أو ثمانية أشهر وفى مواجهة قرية اللبايدة على الشاطيء الأيسر لمحنا بحيرة واسعة تتصل بالترعة عن طريق فروع عدة بمياهها لمدة ثمانية أشهر فى العام وهي صالحة للملاحة الجزء من هذا الوقت وتمتد حتى أبى داود ولا يفصل هذه البحيرة عن بحيرة المنزلة إلا لسان من الأرض وليس ثمة أي اتصال بينهما هكذا في الأصل، وإن كنت لم أستطع العثور على الاسم الصحيح لهذه القرية حيث لم يرد هذا الاسم في القواميس الجغرافية للبلدان المصرية التي رجعت إليها.

وعلى بعد فرسخين من طرف الترعة وقبل أن تصب في بحيرة المنزلة ترتفع خرائب صان أوتانيس التي أعطت اسمها من قبل لهذا الفرع من

فروع النيل وتشتهر هذه المدينة بكثرة عدد سكانها وبالمنشآت التي خلفها هناك ملوك مصر وبالمعجزات التى أتى بها موسى هناك قبل أن يغادر أرض مصر وترى هناك أيضاً مسلات مقلوبة وقمم أعمدة تتشابه نقوشها مع النوع الكورنثى، كما يرى كذلك مبنى متهدم من الجرانيت ومنقسم إلى جزئين وقد أستنتجنا أنه مقبرة ، وقد عثرنا فيها على بقايا زهريات مصنوعة من طين بالغ النعومة وبعضها مدهون بطلاء لامع مازال موجوداً حتى اليوم وقد عثرنا كذلك على طوب محروق من أنواع متعددة وعلى أجزاء من الزجاج والكريستال المصقول بشكل جيد وإلى الشمال من صان توجد ترعة صغيرة تؤدى إلى الصالحية لكنها غير صالحة للملاحة إلا لمدة شهر واحد أما السهل الموجود فيما وراء هذه المدينة وفى بحيرة المنزلة فتخترقه أعداد هائلة من الترع تتقاطع فى كل الاتجاهات وعلى طرف هذا السهل تدخل الترعة إلى البحيرة وتخترقها لمسافة ١٢ فرسخاً تظل خلالها محتفظة بمجراها ولا تختلط برغم ذلك - مياههما ، حيث لا يبلغ عمق البحيرة هناك أكثر من المتر ، لذا فإننا نميز فى كل مكان مجرى هذه الترعة وهكذا وصلنا إلى أقصى الترعة بعد أن تأكدنا بأنفسنا أنها صالحة للملاحة في كل أجزائها .

وحسب المعلومات التي جمعناها فقد علمنا أنها لا تستخدم بالنسبة للسفن الكبيرة إلا لمدة ثمانية أشهر فى العام ، وبعد هذه المدة يمكن لبعض الوقت فقط تستخدم فيها القوارب الصغيرة والخفيفة ولكن فقط فى الجزء الأدنى منها . ولمدة تسعة أشهر من العام تجرى مياه النيل بحرية نحو بحيرة المنزلة ، وفى أثناء الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام تمتد مياه البحيرة إلى الأراضى الأدنى من مستوى الترعة . ولتفادى هذه الكارثة يبنى كل عام فى كفر مويس سد يمكث ثلاثة أشهر . وعلى الرغم

من هذه الحيطة ، فإن المياه المالحة تطغى على الأرض لمسافة تبلغ من 7 إلى 8 فراسخ وفى أثناء الأوقات المتأخرة من الفيضانات تصبح المياه أمام اللبايدة حيث لم يعد يوجد من مياه الترعة إلا ما يبلغ عمق قدم واحد مالحة تماماً.

تلك هي المعلومات التي استطعنا أن نتزود بها عن هذه الترعة : عن طولها وعن عمقها وعن العدد الهائل من الخرائب التي توجد على شطآنها ، ويكاد يكون من المؤكد أن مجراها هو نفس مجرى الفرع التانيسي القديم ولن نسوق هنا، للبرهنة على ذلك، نفس الملاحظات التي سقناها في مكان آخر كما أننا لن نقدم أيضاً أية ملاحظة عن مصب هذا الفرع فى بحيرة المنزلة وعن الفائدة التي نستطيع أن نجنيها من الترعة الواطئة التي يمكن استخدامها للمواصلات من دمياط ومن الصالحية ، لكننا نكتفى بأن نلاحظ فيما يتعلق بمواصلات القاهرة أنه سيكون من الأسهل أن نتوجه مباشرة من صان عن طريق مويس بدلا من أن يتم ذلك عن طريق بحيرة المنزلة ، وبذلك نتفادى إنزال البضائع فى دمياط ثم نقلها أيضاً إلى البحيرة ثم تحميلها من جديد وسوف يكون هذا اقتصاداً فى الوقت وفى التكاليف أما سبب قلة استخدام هذه المواصلة السهلة والمفيدة فهو السلب الدائم الذى يدور هناك ، كما أن غيبة قوة الحكومة قد أرغم الأهالى على أن يتحاشوا ذلك بقدر الإمكان من هنا تولدت هذه من قرية نحو الأخرى ، ومن هنا نشأت هذه الحروب الصغيرة التي خنقت الأحقاد من قرية الثقة بشكل تام.

ولـو أن هـذه المنطقـة البائسـة كانـت فى حـوزة شـعب متحضـر لكـان مثـل هـذا الاتصـال الجديـد بـين النهـر والبحـر وفى داخـل الـبلاد ذا نفـع هائـل للتجـارة ، ولكـان قـد ضـم فى وقـت سـريع إلى الحضـارة مسـاحة مـن الـبلاد تبلـغ حـوالى ٥٠ فرسـخا لايسـكنها إلا قـوم همـج لاهــم لهــم إلا شــن الحــروب المســتمرة، بينمــا تنقصــهم وهــم يعيشون فوق هذا السهل الخصيب، الضرورات الأولى للحياة ".

ويرمـى مسـيو مـالو هـذه الكلمـات علينـا بقسـوة وغلظـة لا لكـى نهاجمـه ونـرد دفاعـاً عـن أنفسـنا بأننـا نحـن وأجـدادنا لسـنا بقـوم همـج ولا نحــن نعـيش علـى سـهل خصـيب يحيطـة مــن جميـع الجهـات النخيـل والـزرع الأخضـر ويمـر بـه نهـر قـد وهبنـا الله إيـاه ولـم نقـدر قيمتـه حتـى الآن ولكـن ربمـا يكـون هـذه الكلمـات التـي تقع علينـا كإنـذار لننظـر مـن جديـد إلى هـذه المنطقـة فهـى لاتقـل في طبيعتهـا التــى وهبهـا الله لنـا عــن الأمـاكن المتحضــرة في قلــب أوروبـا ومـدن العـالم المختلفـة ولكـن تحتـاج إلـى إدارة مواردهـا وتخطيطهـا بشـكل مـنظم وتطـوير نظـم التعلـيم والإهتمـام بالرعايـة الصـحية التـي تسـاعد على خلـق جيـل جديـد يعيـد تشـكيل هويتـه ويـنفض الغبـار عــن حضـارته لينهـل منهـا المعرفـة مـرة أخــرى لتتقدم وتتطور وتوضع في مكانتها الطبيعية التي تستحقها.

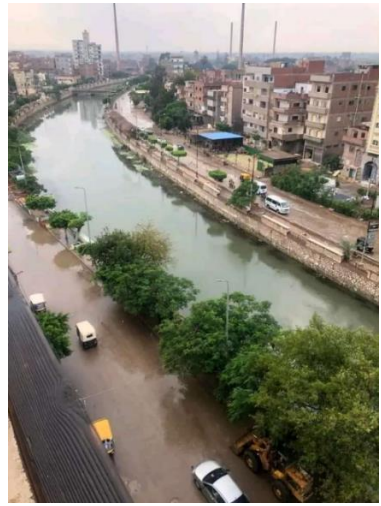

شكل رقم (4)

بحر مويس جنوب ههيا منطقة السراحنة

شكل رقم (5)

Yarra River- ميلبورن مدينة في استراليا

رِحْلَة فِي الوثائق التَّاريخيَّة عام 1480م

وبالإبحار مجدداً فى تاريخ مصر محملوين على سفينة الزمن إلى الوراء بعد أن إنتهينا من توثيق ما كتبه مسيو مالو وعلماء الحملة الفرنسية عن مصر والتي إستمرت من عام 1798م إلى عام 1801م لننتقل إلى عصر الدولة المملوكية التي تأسست سنة 1250م وسجل تاريخ نهايتها سنة 1517م فوجدنا مستوفى ديوان وهو الكاتب التي توالى وظيفته ناظر الديوان فكان من ضمن إختصاصاته ضبط الديوان، والتنبيه على ضرورة استيفاء مستحقاته المالية لدى أربابها في مواعيدها، ومراقبة موظفي الديوان ويسمى قطب الديوان، ويتحمل المستوفي مسئولية عدم التنبيه على مواعيد جباية الأموال أو أي تأخير أو إهمال في جباية المتحصلات لذلك فقد قام بتوثيق وتدوين كتاب عن أحول مصر وأراضيها في عهد المماليك الشراكسة أثناء حياته فكتب يحيى بن شاكر بن عبد الغني بن شاكر ابن ماجد أبو زكريا شرف الدين الشهير بابن الجيعان الذى عاش في الفترة ما بين عامي (1412 – 1480م) كتابه التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية في عهد الملك الأشرف قايتباى ويعتبر هو آخر مصدر رسمي لأسماء المدن والقرى المصرية حتى آخر عصر المماليك فيقول عن مدن الاعمال الشرقية معرفاً أول ما فيها.

فيقول "(المدينة) وهى أراضى بلبيس مساحتها 1850 فدانا عبرتها 12000 دينار كانت للمماليك والآن باسمهم وأملاك وأوقاف".

النسـخه الكاملـه متـوفرة علـى جوجـل بـلاى – وأمـازون كينـدل يمكنك شرائها واقتناء هذا الكنز الفريد من الكتاب.

وشـكرا لـدعمك للإرتقـاء بـالفكر الإنسـانى إن كـان بالوقـت أو بالمـال أو حتـى برسـاله عفويـه ممزوجـه بالمحبـه والوفـاء, فلـك/ى منـى وافر المحبه والإخلاص لأقدم المزيد.